

تفسير البغوي

220 - قوله تعالى : { في الدنيا والآخرة } قيل : معناه يبين إِنَّ لَكُمُ الْآيَاتِ فِي أَمْرِ النَّفَقَةِ لِعُلُوكِمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَتَحْبِسُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَصْلَحُكُمْ فِي مَعَاشِ الدُّنْيَا وَتَنْفَقُونَ الْبَاقِي فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي الْعَقْبَىٰ وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ : مَعْنَاهَا هَذَا : يَبْيَنُ إِنَّ لَكُمُ الْآيَاتِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ { لِعُلُوكِمْ تَتَفَكَّرُونَ } فِي زَوَالِ الدُّنْيَا وَفِنَائِهَا فَتَزَهَّدُوا فِيهَا وَفِي إِقْبَالِ الْآخِرَةِ وَبِقَائِهَا فَتَرْغِبُوا فِيهَا .

قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ } قال ابن عباس و قتادة : لما نزل قوله تعالى : { وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَامَىٰ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (152 - الأنعام) و قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ طَلْمَا } الآية (10 - النساء) تحرج المسلمون من أموال اليتامي تحرجاً شديداً حتى عزلوا أموال اليتامي عن أموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : { قُلْ إِصْلَاحُ لَهُمْ خَيْرٌ } أي (الإصلاح لأموالهم) من غير أجرة ولاأخذ عوض خير لكم وأعظم أجرًا لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم قال مجاهد : يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم { وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ } هذه إباحة المخالطة أي وإن تشاركونهم في أموالهم وتخلطواها بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوايكم فتصيبوا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم وتكافؤونهم على ما تصيبون من أموالهم { فَإِخْوَانَكُمْ } أي فهم إخوانكم والأخوان يعين بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من أموال بعض على وجه الإصلاح والرضا { وَإِنْ يَعْلَمُ الْمُفْسِدُ } لأموالهم { مِنَ الْمُصْلِحِ } لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد أموال اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ مَا أَصْبَתَمْ مِنْ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ مَوْبِقاً لَكُمْ وَأَمْلَأَ الْعَنْتَ الشَّدَّةَ وَالْمَشْقَةَ وَمَعْنَاهُ : كُلُّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يُشَقُّ عَلَيْكُمْ } إن الله عزيز { وَالْعَزِيزُ الَّذِي يَأْمُرُ بِعِزْمَةٍ - سهل على العباد أو شق عليهم حكيم } فيما صنع من تدبيرة وترك الإعانت